مقدمة

* حمداً للّه، سابغ النعم، صاحب الكرم، الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى.

* والصلاة والسلام على رسوله، محمد، ومن اتبع هداه إلى يوم الدين، وعلى آله وصحبه، ما أشرق نور، وطلع بدر، وما وقب غاسق وظهر فجر، وبعد: ـ

فإن تراث هذه الأمة ثروة عظيمة، ونحن عنها في زهد وبعد، لا ندري قيمتها ولا نعرف حقيقتها، ولا زال في عنقها منها واجب عظيم، قَصُرتْ عزائمنا عن إدراكها، ونأت جوانحنا عن احتوائها ومعرفتها.

* فإلى تلك الرياض، نشراً وتعليماً، وتهذيباً وترتيباً، لنكون ممن خلف أمته بخير، وجاء يوم القيامة على منابر من نور، اللهم اجعلنا منهم ومعهم، وعلى سيرتهم وفي موكبهم، آمين.

وهاك كتاب في المولود، من ولادته إلى تربيته، إلى تعليمه، وما يجب ويلزم، ويحرم، وما يسن وما يكره.

* لقد عملت جاهداً أن أصل إلى أقرب نص صحيح، وأحياناً كنت أشير إلى ما سها عنه مؤلفنا ـ رحمه الله ـ أو أخطأ فيه، أو تجاوز فيه اجتهاداً وقياساً.

مع علمي بأني لا أصلح للنقد، ولكن لعلي أكون ممن يدافع عن هذه الأمة، ويدلي بدلوه مع تلك الدلاء؛ دون أن أتناسى عمالقة العلم ـ ومؤلفنا واحد منهم ـ؛ لأن (تناسي الحقوق من العقوق)، والحق أحق أن يتبع، ولا تأتِ أمراً إذا ما اشتبه.

وختاماً: إلى روضة غناء وحديقة فيحاء وعلم غزير، وخير كثير.

والحمد للّه بدءاً واختتاماً.

obeikandl.com

مقدمة يسيرة حول سيرة (ابن القيم)

مؤلف هذا الكتاب: هو العالم الشهير (شمس الدين، محمد بن أبي بكر، المعروف بابن قيم الجوزية، ت ٧٥١هـ)، وممن ترجم له: الذهبي، وابن كثير - في البداية والنهاية (١٤/ ٢٣٤)، وابن حجر - في الدرر الكامنة (٣/ ٤٠٠)، والسيوطي في الوعاة (٢٥)، وابن تغري بردي في كتاب (النجوم الزاهرة ١٠/ ٢٤٩).

* قال عنه ابن حجر: (كان جريء الجنان، واسع العلم، غلب عليه حب ابن تيمية، واعتقل معه بالقلعة، وكان ينال من علماء عصره وينالون منه).

* وقال الذهبي: (حُبِس مدة، ولكنه معجب برأيه، جريء على الأمور). له مؤلفات عدة، منها: (الداء والدواء = الجواب الكافي)، و(الطرق الحكمية)، و(طريق الهجرتين)، وغير ذلك كثير.

* أشار إلى مؤلفاته: البغدادي في (هدية العارفين) (٦/ ١٥٨)، وعدد له حوالي ٦٦/ كتاباً، وأشار للكتاب صريحاً.

* وأشير إليه في: كشف الظنون (١/ ٣٧٥).

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المؤلف

الحمد لله العليِّ العظيم، الحليم الكريم، الغفور الرحيم، الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، مالك يوم الدين، الذي خلق الإنسان من سلالة من طين، ثم جعله نطفة في قرار مكين، ثم خلق النطفة علقة للناظرين، ثم خلق العلقة مضغة، [وهي قطعة لحم بقدر أكلة الماضغين]، ثم خلق المضغة عظاماً مختلفة المقادير والأشكال والمنافع أساساً يقوم عليه هذا البناء المتين، ثم كسا العظام لحماً، هو لها كالثوب للابسين، ثم أنشأه خلقاً آخر، فتبارك الله أحسن الخالقين، فسبحان مَنْ شملت قدرته كلّ مقدور، وجرت مشيئته في خلقه بتصاريف الأمور، وتفرّد بملك السموات والأرض، يخلق ما يشاء، ﴿يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ﴾[1]، وتبارك العلي العظيم الحليم الكريم السميع العليم، ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُصَوِّرُكُمْ فِى ٱلْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَآءُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾[2].

وأشهد أن لا إلَه إلاّ الله وحده لا شريك له، إلٰهاً جلّ عن المثيل والنظير، وتعالى عن الشريك والظهير، وتقدَّس عن الوزير والمشير، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾[3]، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله، وخيرته من خلقه، وأمينه على وحيه وحجته على عباده، أرسله رحمةً للعالمين وقدوةً للعاملين ومحجَّةً للسالكين وحجة على العباد أجمعين، فهدى به من الضلالة، وعلّم به من الجهالة، وكثَّر به بعد القلّة، وأعز به بعد الذلّة، وأغنى به بعد

---

(١) سورة الشورى، الآية: ٤٩.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ٦.

(٣) سورة الشورى، الآية: ١١.

العيلة[١]. وفتح برسالته أعيناً عمياً وآذاناً صمّاً، وقلوباً غلفاً[٢]، فبلّغ الرسالة وأدّى الأمانة، ونصح الأمة، حتى وضحت شرائع الأحكام، وظهرت شرائع الإسلام، وعزّ حزب الرحمن، وذلّ حزب الشيطان، فأشرق وجه الدهر حسناً، وأصبح الظلام ضياء واهتدى به كل حيران، فصلى الله وملائكته وأنبياؤه ورسله وعباده المؤمنون عليه، كما وحّد الله وعرّف به ودعا إليه، وعليه السلام ورحمة الله وبركاته.

أما بعد: «فإنّ الله [سبحانه وتعالى] نوّع أحكامه على الإنسان من حين خروجه إلى هذه الدار إلى أن يستقر في هذا القرار، وقبل ذلك وهو في الظلمات الثلاث، كانت أحكامه القدرية جارية عليه ومنتهية إليه، فلما انفصل عن أمه تعلقت به أحكامه الأمرية، وكان المخاطب بها الأبوين أو من يقوم مقامهما في تربيته والقيام عليه، فللّه [سبحانه] أحكام قيّمة أمر بها ما دام تحت كفالته، فهو المطالب بها دونه، حتى إذا بلغ حد التكليف[٣] تعلقت به الأحكام وجرت عليه الأقلام، وحكم عليه بأحكام أهل الكفر أو أهل الإسلام، وأخذ في التأهب لمنازل السعداء أو دار الأشقياء، فتطوى به مراحل الأيام والليالي إلى الدار التي كتب من أهلها، ويسّر في مراحله تلك لأسبابها واستعمل بعملها، فإذا انتهى به السير إلى آخر مرحلة أشرف منها على المسكن الذي عمر له قبل إيجاده، إما منزل شقوته وإما منزل سعادته، فهناك يضع عصا السفر عن عاتقه ويستقر نواه[٤]، وتصير دار العدل مأواه أو دار السعادة مثواه.

فصـــل

وهذا كتاب، قَصَدْنا فيه ذكر أحكام المولود، المتعلقة به بعد ولادته ما دام صغيراً؛ من: ١ ـ عقيقته وأحكامها، ٢ ـ وحلق رأسه، ٣ ـ وتسميته، ٤ ـ وختانه، ٥ ـ وبوله، ٦ـ وثقب أذنه، ٧ ـ وأحكام تربيته، ٨ ـ وأطواره من حين كونه نطفة إلى مستقره في الجنة أو النار، فجاء كتاباً بديعاً[٥] في معناه، مشتملاً

(١) العيلة: الفقر والحاجة.
(٢) أي كانت مغلفة بالجهل والجاهلية فأضاءت بنور الهدى والإسلام.
(٣) وهو السن الذي تجب عليه فيه الفرائض وتقام عليه الحدود.
(٤) نواه: بعده وغربته.
(٥) هذا إطراء غير محمود.

من الفوائد على ما لا يكاد يوجد في سواه، من نكت بديعة من التفسير وأحاديث تدعو الحاجة إلى معرفتها وعللها والجمع بين مختلفها، ومسائل فقهية لا يكاد الطالب يظفر بها، وفوائد حكمية تشتد الحاجة إلى العلم بها، فهو كتاب ممتع لقارئه، معجب للناظر فيه، يصلح للمعاش والمعاد. ويحتاج إلى مضمونه كلّ من وهب له شيء من الأولاد، ومن الله استمد السداد، وأسأله التوفيق لسبُل الرشاد، إنه كريم جواد. وسميته: «تحفة المودود بأحكام المولود».

وجعلته سبعة عشر باباً:

١ ـ **الباب الأول**: في استحباب طلب الأولاد.

٢ ـ **الباب الثاني**: في كراهة تسخّط ما وهب الله له من البنات.

٣ ـ **الباب الثالث**: في استحباب بشارة من وُلِدَ له وَلَد.

٤ ـ **الباب الرابع**: في استحباب الأذان والإقامة في أذنيه.

٥ ـ **الباب الخامس**: في استحباب تحنيكه.

٦ ـ **الباب السادس**: في العقيقة وأحكامها وذكر الاختلاف في وجوبها وحجة الطائفتين.

٧ ـ **الباب السابع**: في حلق رأسه والتصدّق بزنة شعره.

٨ ـ **الباب الثامن**: في ذكر تسميته ووقتها وأحكامها.

٩ ـ **الباب التاسع**: في ختان المولود وأحكامه.

١٠ ـ **الباب العاشر**: في ثقب أذن الذكر والأنثى وأحكامه.

١١ ـ **الباب الحادي عشر**: في حكم بول الغلام والجارية قبل أكلهما الطعام.

١٢ ـ **الباب الثاني عشر**: في حكم ريق الرضيع ولعابه، وهل هو طاهر أو نجس، لأنه لا يغسل فمه مع كثرة قيئه.

١٣ ـ **الباب الثالث عشر**: في جواز حمل الأطفال في الصلاة وإن لم يعلم حال ثيابهم.

١٤ ـ **الباب الرابع عشر**: في استحباب تقبيل الأطفال والأهل.

١٥ ـ **الباب الخامس عشر**: في وجوب تأديب الأولاد وتعليمهم والعدل بينهم.

١٦ ـ **الباب السادس عشر**: في ذكر فصول نافعة في تربية الأولاد.

١٧ ـ **الباب السابع عشر**: في أطوار الطفل من حين كونه[1] نطفة إلى وقت دخوله الجنة أو النار.

obeikandl.com

(١) كان الأولى جعل هذا الباب بعد الأول مباشرة، نظراً لأهميته ودرجته، أما جعله آخراً فلا يليق.

obeikandl.com